

" الله وراء كل تحرك "

" ²⁸ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوْنَ حَسَبَ قَصْدِهِ. ²⁹ لِأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيْنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بَكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. ³⁰ وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيْنَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهَؤُلَاءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا " (رو 8 : 28-30).

لدى الله وقت وقصد لهذا الزمن من أجل تتميم كل أعماله. فهو يعرف بالضبط ما هو مزمع أن يفعله. وبالرغم من أننا لا نعلم تماماً ما يجرى ، لكننا يجب فقط أن نقبل خطته إذ يكشفها لنا. أنه يعرف كل شيء، ولا شيء سيأتي عن طريق الخطأ مع ما هو قد خطّطه بالفعل ليقوم به. فكل شيء لا بد أن يتحقق. ربما تأتي أحياناً أشياء شديدة وصعبة ذلك لإظهار صدق حقيقية طبيعتنا (2كو5:7-17).

تعرفون ،ينزل مطر السماء حيث البروق والرعود والشدة والتوهج . وإذا لم يكن لدينا مطر، فنحن غير أحياء. ما الذي يتطلب لجلب المطر؟ الرعد، البرق ، العواصف ، الانقلاب ؛ وخارجاً من كل هذه يأتي المطر.

يجب أن تموت البذرة ، ثم تتعفن، وتفسد، عائدة إلى غبار الأرض من أجل أن تولد حياة جديدة.

من أجل أن يتنقى الذهب يتم تقليبه وتقليبه مراراً وتكراراً، ذهاباً وإياباً، ثم يُدق عليه حتى يتخلص تماماً من رغوة المعادن المنصهرة ومن النفايات المختلطة به. ومن ثم يشرق مسبباً حديداً مُشعاً (pyrite) ، ما يعرف بالذهب المزيف، إذ أنه يلمع مثل الذهب الحقيقي؛ وهذا يعني أنك لو

وضعت الإثنيين معاً خارجاً إلى جانب واحد، فبالكاد يمكنك أن تُميز بينهما؛ لكن لا بد دائماً للمنقي أن يضرب هذا الذهب حتى يرى صورته تنعكس منه من النقاء (1بط1:6-7).

وكذلك حدد الله وقتاً وقصداً لكلّ شيء يعمل. فلا شيء يحدث صدفةً لإولئك الذين يحبّون الرب ولمن قد دعاهم حسب قصده. أنظروا، أنه قد سبق وعيننا (سبق وحدد مصيرنا) (أف1:3-6). وكلّ شيء يعمل بإنضباط من أجل ذلك؛ لأنه لا يستطيع أن يكذب. وهو قد قال ذلك، أن لكل شيء وقت، وميعاده (موسمه)، كما له أيضاً طريقه؛ إن الله وراء كلّ تحرّك (مز135:6). ربما تعتقد أحياناً أن كلّ شيء يفشل، ولكن الأمر يعود علينا. فتلك الأشياء تُوضع فوقنا من تجارب وأمور مُحيرة؛ ولكن هذه الأشياء هي لإمتحان ردود أفعالنا (1بط4:12-16).

لقد وُضعت الكنيسة هنا لهدف. ولذلك يوجد روح وراء هذه الكنيسة. بالتأكيد، هناك روح وراء بيتك، وراء كلّ بناء، وراء كلّ شيء يوجد روح، ودافع، وهدف. لو كانت قد أتت الكنيسة هنا لتعظم وترفع بعض الأنظمة أو الأشياء الإنسانية، فدوافعها عندئذٍ ليست صحيحة؛ لكن إذا كانت قد وُضعت هنا لمحاولة إنجاز شيء ما لصالح ملكوت الله، فكلا من الدافع والهدف يكونا صحيحين، إذا كانت دوافعها موجّهة بذلك الطريق.

هناك نصيب من الكلمة وُضع لكلّ عصر. كما تأتي مسحة من أجل تتميم هذه الكلمة لذلك العمر. وأنت ترى أين نحن في هذا اليوم. اقرأ ما يفترض بنا بأن نعمله، من ثمّ ستعرف كم إننا بعيدين عنه. أنني أرى شيء واحد متروك في هذه الأيام، وهو مجيئ ربنا يسوع المسيح، في أي وقت كان،

إختطاف الكنيسة، وأجتماعنا معه في الهواء. الآن هذه الأشياء يجب أن تحدث في ذلك اليوم، كما وعد بأن يعمله .

نعم، أو من أن كلمة الله تعلم عن شفاء الجسد والنفس . ليس ذلك فقط، لكن الله يُثبت الكلمة بالأيات والعجائب التابعة. وسأضيف أيضاً بأن الله يسمح للشيطان أحياناً بتأديبنا (عب 12:5-11)؛ ذلك حقيقي. وبعد أن يمر ذلك التأديب، فإنك ترجع إلى الله، والله أبوك سيشفيك. وذلك صحيح.

يُبنى الإختبار المسيحي بشكل مهيب وكلي على إختبار الراحة. (عب 4:1-3). "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم." (مت 11:25-30). كم تتقاذفنا الأشياء إلى أن نجيء إلى المسيح، وعندئذٍ ينتهي كل شيء. حيث أن راحتنا هي في المسيح تماماً، ولذلك فأي شيء يأتي أو يذهب، لا شيء يمكن أن يمسنّا بدون أن يكون قد مر على الراعي وسمح هو به.

قال الكتاب المقدس، " كلّ الأشياء تعمل معاً للخير، للذين يحبون الرب." فأي شيء يأتي يجب أن يمر أولاً على الراعي . قال يسوع، "أنا هو الباب " (يو 1:10-5). وأيضاً، "44 لا يُقدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبَلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الْآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (يو 6:44). دعني أخبرك بهذا أنه عندما يسمح الله لك بأيّ شيء، فهذا الشيء سوف يعمل لخيرك. لذا، هل ينطبق نفس الشيء على المرض؟ بالتأكيد نعم، فشفاء الله يُعلن لك شهادة عظيمة، كما يعطيك بعض الشيء لأن تتقدم. "كلّ الأشياء تعمل معاً لخيرك" (رو 8:28-30).

لا شيء يمكن أن يؤذيك، ولا شيء يمكن أن يأتِ إليك ما لم يسمح الله به.

عندما يأتي الله إلى شخص، أو إلى أحد الأشخاص، أو إلى جمع، إلى رجل أو امرأة، فإنه يبرهن على حضوره. أنه يُثبت بأنه هناك. لماذا؟ عندما يحضر الله، تبدأ أن تظهر آيات خارقة للطبيعة. ويصبح هؤلاء الأشخاص أناس آخرين . أنهم ليسوا كما اعتادوا أن يكونوا. فقد تلاشت خطاياهم من حياتهم. كما أنتهى كل شك وكل خوف وإرتباك. صاروا أقوياء، راسخين؛ سواء كان في الحياة أو في الموت، أنهم للمسيح (رو8:14). لا يهتمون بما سيأتي أو بما يحدث؛ فلا شيء يهزهم. أنهم يتقدمون للأمام.

أنها تلك الساعات الحاسمة التي تضغطنا إلى تلك الرمال المتحركة المقدسة. تذكر، مهما كانت عظمة الضيقة التي تمر بها، فالشيطان لا يستطيع أن يأخذ حياتك حتى ينتهي وقتك مع الله (الذي حدده لك). لا شيء يمكن أن يحدث لك مالم يسمح الله به. كما لا يمكن أن يجيء عليك شر مالم يكن بسماع من الله وهو بدوره يجعل كل شيء يعمل معاً لخيرك.

دعونا نتأمل في ذلك الأمر ، عندما جاءت الفيضانات لتحتطم العالم، لم تستطع أن تحطم نوح. فلا يمكن أن يُدمر نوح، إذ كان له عمل عند الله ليقوم به.

أيضاً هذا الرجل الأعمى الذي كان يجلس هناك، وقد مر عليه يسوع وتلاميذه ، الذي أوّمن أن يسوع قد أعطاهم درساً صغيراً هنا من خلاله. فعندما رأوا هذا الفقير الفاقد البصر، فكروا، " بالتأكيد، كانت هناك خطية وراء ذلك العمى." ونحن أيضاً عندما نرى شيء ما يحدث لإنسان، نسرع ونقول دائماً، "حسناً، أنه بالتأكيد قد أخطأ وخرج من دائرة مشيئة الله."

يفكر أحدهم على سبيل المثال , آه قد أرطتم الأخ كراس هذه العارضة، أنه حتماً كان خارج إرادة الرب. وعندما انفجرت البندقية عليه، "حسناً، هو

كان خارج مشيئة الله. " وعندما أصتدم الأخ نفيل السيارة، " كان هو أيضاً خارج إرادة الرب. " هذا ليس صحيحاً تماماً. لا يا سيدي، إن الأمر لم يكن كذلك، ولكن الله هو الذي يسمح بتلك الأشياء (أمثال 4:16).

إذ أن الله يسمح أحياناً بأن يضع علينا ضيقة ليعلمنا بأنه ما زال هو المسيطر على حياتنا. ونحن موجودون هنا فقط لأنه سمح لنا أن نكون هنا، وأنها هي نعمته التي أوجدتنا هنا. ونحن لا بد لنا أن نخدمه (هو 15:24).

هكذا يعتنون في المشرق بخرافهم، إذ يأتي بهم الراعي ليلاً، ويعد كل واحد منهم ليطمئن على وجودهم كلهم في الداخل. فإذا أكتشف فقدان واحد منهم، فهو لا يستريح حتى يخرج إلى الصحاري، أو إلى حيثما كان قد اجتمع بهم طوال اليوم، وعندما يجد ذلك الخروف، يضعه على أكتافه، ويأتي به فرحاً.

ثم عندما يدخلهم جميعاً إلى مكانهم، عندئذٍ يستلقي الراعي في باب الحظيرة. أنه هو باب الخراف (يو 10:1-10) فليس هناك طريق آخر يؤدي إلى الحظيرة إلا هو. ولا شيء يمكن أن يدخل إلى تلك الخراف حتى يعبر أولاً على الراعي.

ويا لها من راحة، ويا له من شيء رائع أن نعرف أنه عندما نكون تحت مظلة حمايته المباركة، يصير هو الباب، وهناك لا شيء يمكن أن يحدث لك. وبغض النظر عما يحدث فإن الكل يأتي بعلم الراعي. إذا كان مرض، فهو قد يكون من أجل تصحيحك. وقد يكون لشهادة ضدّ العدو. كما ربما يكون ليتعظم اسم المسيح. لكن لا شيء يمكن أن يأتي إليك بدون أن يسمح له بذلك. أنه هو باب الخراف.

كلّ ما أو من يتربص للحصول عليك، محاولاً إخراجك من القطيع فهو لص، أنه الشرير ... لكنّهم لا يستطيعون أن يمتلكوك. لا شيء يمكن أن يضايقك فقط لو كنت من رعية الله. لأنه هو نفسه الباب، وليس هناك طريق آخر. فكلّ شيء يجب أن يُسمح بواسطته (2كو4:15).

لا شيء سيضايق تلك الغنيمات القليلة لأنه هو يعتني بهم. لا شيء سيضايقك، فلا تخف لأن الله أمين على كلمته فقط أسترخ وكن مؤمناً واثقاً أنه يحرسك بل سيحطم أيّ شيء يحاول مضايقتك. أوه، نعم سيدمر أي شيء يهاجمك فلن يستطيع شيء أن يؤذيك..

إن كلّ الأشياء هو الذي يسمح بها إذ لا يمكن أن يكون غير ذلك، لأن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الرب. ولذلك لا يمكن أن يلحق بك أي ضرر.

يجلب الله شدائد على الكنيسة، "لأن كلّ ابن لله يجب أن يُجرب، ويُمتحن، ويُختبر." (عب4:12-11). فهو يسمح للمرض

أن يُصيبك لإختبارك وإمتحانك، لكي يُري العالم بأنك حقاً نسل إبراهيم. أنه يسمح لك بذلك بملء إرادته. فهو يسمح بالكوارث؛ يسمح للأصدقاء أن ينقلبوا ضدك. كما أنه يسمح لكلّ هذه الأشياء، إذ يُطلق الشيطان ليجربك، ولكنه لا يستطيع أن يأخذ حياتك. إذ يمكنه فقط أن يُلقيك على فراش المرض؛ أو أن يُقلب جيرانك ضدك؛ أيضاً يمكن له أن يُثير الكنيسة عليك؛ بل ويمكنه أن يعمل أكثر من ذلك، وهذه هي إرادة الله له ليعمل ذلك. لكن هذا من أجل تزكية إيمانك الذي هو أثنى من الذهب الفاني (1بط3:9). أحياناً تقول، "لماذا أصبت بهذا المرض؟" ربما يكون ذلك المرض لمجده.

ذات مرة عندما مر التلاميذ على رجل أعمى قالوا، " من هو الذي أخطأ، هذا الرجل أم أبويه؟ " (يو 9:1-41). فقال يسوع، "في هذه الحالة لا هذا أخطأ ولا أبويه، لكن لكي تظهر أعمال الله فيه."

أليس من الغريب أن يسمح الله لأولاده أن يجتازوا في مثل هذه اللحظات الصعبة ويتركهم إلى الهزيع الرابع؟ أوه، أحياناً يسمح الله بذلك لكي يرى ردود أفعالنا. قال الكتاب المقدس، "8وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلَا تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَأَنْتُمْ نُغُولٌ (أبناء غير شرعيون) لَا بَنُونَ." (عب 12:8) ولكننا قد وُلدنا من روح الله. ولذلك إيماننا في الله يتمسك بكلمته، ويثبت فيه وهناك يترسخ.

وعندما يبدأ شخص ما بالسخرية منك قائلاً، " إن تفكيرها رجعي (قديم). انظر إليه، أنه... أوه، إنني سأخبرك عنه أنه قد إعتاد على... " حسناً، فقط تذكر، أن ذلك يسبب لك الألم، ولكن ذلك الإضطهاد مفيد لك.

أوه، نعم، أنه يسمح لك بتقاطع ومفارق طرق وملتقيات . أنه دائماً يقوم بتلك الأشياء ويسمح بها من أجل أن يُكملنا لخدمته. هل يمكنك أن تفهم ذلك؟ أنه يفعل ذلك لكي يُكملك لأجل الدعوة التي قد دعاك إليها. تلك هي الآمك التي تقود إلى نموك ونضجك. وتذكر أنه قد تعامل مع دانيال بنفس الطريقة كما تعلم.

كما عمل ذلك أيضاً مع الفتية العبرانيين، في آتون النار (دانيال 3). ماذا صنع لهم آتون النار؟ انه فقط قطع أربطتهم التي قُيدوا بها. هذا كل ما صنعه آتون النار، قد أحرق القيود وفكها.

أحياناً يتطلب الأمر إلى تجارب شديدة لكسر القيود التي ربطنا بها العالم (1بط 4:1-2). ولذلك يتركنا الله لمثل هذه التجارب (1كو 12:10-13)،

من أجل أن يحررنا من نظام هذا العالم لكي نرى مشيئته ونعرف ما يجب ان نفعله. وأيضاً من أجل أن يُحررنا من الفكرة التي تقول: "أن الأصلاحيون (المعمدان، أو الخمسينيون وغيرهم) وحدهم هم الطريق الوحيد، وإذا لم تؤمن بما تؤمن بها كنيستي، فأنت غير مؤمنٍ على الإطلاق." ولذلك يسمح الله أحياناً لنا بقليل من تلك التجارب لتحدث معنا. ربّما لديك طفل مريض على حافة الموت. أو ربّما أخذ منك شخصاً أو شيئاً عزيزاً لديك. فما هو القصد من ذلك؟ إن الغرض منه أن يطلقك حراً أو لكي يُريك شيئاً ما أو من أجل أن يفتح عينك. ربّما لكي يحررك من إنتقاد الآخرين أو من أجل أن يكسر بعض من القيود العالمية التي ربطتك.

هذا يشبه رجل يغرق في النهر، ويجب عليك أن تُخرج ذلك الرجل من هذا النهر قبل أن يبتلعه. هكذا يتعامل الله معنا أحياناً بنفس الطريقة. فهو يسمح لنا بمنحنيات، ومفارق طرق لكي يُنقذنا. فقف غير مستسلمٍ واثبت على وعوده (أي على كلمته) لأنها لا تفشل ابداً، كما ثبت هؤلاء القديسون. ولا تنسَ أن مستقبلنا في يده (أي 14:23).

تأمل في حياة أيوب، كرجل كامل وبار. وانظر كيف أن الله سمح للشيطان الشرير أن يأتي عليه، ويعاقبه، فكان كلّ شيء من أجل كمال روحه. ولذلك يستخدم الله الأرواح الشريرة مرات عديدة لحساب خطته و تنفيذ إرادته. (مزمور 19:105-17؛ دانيال 1:1-2).

لكن إذا لم تسر في مشيئته الكاملة، فلدیه خطة سماحية سيسمح لك أن تسلك فيها. وبالرغم من سماحه بذلك إلا أنه سيجعل هذه الخطة تعمل لمجده، في ملء إرادته الكاملة.

كمثل ما حدث، منذ البداية، حيث أنها لم تكن مشيئة الله الكاملة أن يُولد الأطفال على الأرض من خلال الجنس (تكوين 1:26-28). لا يا سيدي. فقد خلق الله الإنسان من تراب الأرض، ونفخ فيه نسمة حياة، وصار آدم نفساً حيّة. ثم أخذ من ذلك الرجل عظم من عظامه، وصنع منه زوجة له. هذه كانت إرادة الله الأولى والأصلية. لكن عندما دخلت الخطية إلى العالم وعملت عملها، عندئذٍ سمح للرجل أن يتزوج امرأة، شرعياً، ويكون له أطفالاً منها. "أثمروا وأكثروا وأملؤا الأرض، إذا كانت هذه هي الطريقة التي تريدها." لكن هذه لم تكن مشيئته الكاملة .

ولذلك سمح الله لإسرائيل أن يكون لهم الناموس، في سفر الخروج الأصحاح 19 التاسع عشر. وبالرغم من أن النعمة قد وهبتهم نبي، وقدمت لهم عمود النار ، وأعطتهم حروف الفصح، أمدتهم بقوة محررة، لكنهم طلبوا ناموساً. وهذه أيضاً لم تكن إرادة الله، لكنه أعطى لهم الناموس لأنهم أرادوا ذلك، حتى أنهم قد لعنوا بالناموس ذاته الذي أرادوه.

أنه من الأفضل أن تكون في مشيئة الله. فهذا ما قد علمنا به يسوع قائلاً: " لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض." (مت 6:9-15). ومن أجل ذلك يجب أن نُخضع أنفسنا لإرادته وكلمته. فلا تشكك فيها أو تستجوبه! آمن فقط بها! ولا تحاول أن تجد طريقاً للخروج منها! فقط أتخذ من طريقك طريقها! إذ أن الكثيرون يريدون التهرب منها للإنحدار إلى طرق أخرى . وأما إذا سرت في مشيئته السماحية ، ستجد نفسك تستمر في تحقيقها، كما ستجد أن الله يباركك أيضاً، ولكنك عندئذٍ لن تكون في مشيئته الكاملة، مشيئته الإلهية.

أنه يسمح لك بذلك، كما قلت سابقاً، ولكنها ليست مشيئته التامة ؛ لكنه سيحولها أيضاً ليبارك ويمجد خطته الكاملة. وولادة الأطفال عن طريق الجنس هي أحد الأمثلة على ذلك.

لذا، نحن نؤمن حقاً بأن الله لا يغير فكره أبداً عن أي شيء قد تكلم به. إذ أنه يحفظ دائماً كلمته جاعلاً منها حقيقة.

لكنه في ذات الوقت عنده خطة سماحية كبديل لها ، ذلك عندما تواجهنا اضطرابات تُخرجنا من تلك المشيئة الكاملة. ومع أنها ليست الطريق الصحيح إلا أن الله سيستخدمها لتعمل معاً لتمجد مشيئته الكاملة.

لكن، الله، الروح العظيم، الأب (يو:4:24)، الذي له الصفات الإلهية، وهذه الأشياء التي تستعلن لنا ما هي إلا صفاته الذاتية الإلهية. الساكن وحده؛ موضوع العبادة، فهو الكائن العظيم الواحد الأبدي. وفيه تكمن صفاته، فهو على سبيل المثال :أباً ومخلصاً وشافياً. ولأنه أصل هذه الصفات. . . كان لزاماً عليه أن يكون أباً، لأن أثبت بأنه أباً، لكنه يسكن وحده. فكيف كان يمارس تلك الصفات.

الآن، لكي يكون مُخلصاً، كان يجب أن يكون شيء قد فُقد. ولكن الله لا يستطيع أن يفقد أي شيء عن قصد وبعد ذلك يعوّضه أو يفديه، فهذا لا يتناسب مع قداسته وعدله كقاضٍ عظيم. لكنه جعل الإنسان في وكالة أخلاقية حرة، عالماً بأنه سيسقط. ولأجل ذلك، صار هو نفسه انساناً، لكي يرد بالفداء ذلك الإنسان الذي سقط. ولأجل ذلك السبب كان يسوع هو عمانوئيل (مت 1:21-23). ولو أرسل الله شخصاً آخر كبديل عن نفسه، فلن يكون باراً. لذلك كان لا بد أن يجيء هو بنفسه، وقد حدث، حيث أنه لم

يكن ممكناً أن يأتينا في هيئة روح ، إذ كان لزاماً عليه أن يتجسد ، في جسد
إبنة الحبيب (1 تي 3:16؛ في 2:5-11).

وهنا بذلك أوضح ، أنه منذ البداية، كانت مشيئته الكاملة أن يخلق الإنسان
من تراب الأرض. لكن، كما ترى أنه قد سمح بممارسة الجنس. فهو لم
يكن قصده مطلقاً أن يُولد الأطفال من خلال الجنس، لكنّه سمح به، الأمر
الذي هو على وشك الأضمحلال.